الأعيـــاد الدينية في دمشـــق

أ.د. فراس سليم حياوي
جامعة بابل / كلية التربية الاساسية

البريد الإلكتروني Email : Feras_net67@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: بلاد الشام ،دمشق،الاعياد الدينية.

كيفية اقتباس البحث

حياوي ، فراس سليم، الأعياد الدينية في دمشق، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٠، المجلد:١٠ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Religious holidays in Damascus

Prof.Dr. Firas Saleem Hayyawi
University of Babylon \ College of basic education

Keywords : Bilad al-Sham, Damascus, religious holidays**.**

How To Cite This Article
Hayyawi, Firas Saleem, Religious holidays in Damascus, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2020,Volume:10,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Introduction

The city of Damascus included several peoples, the majority of which were Arab Muslims, and Christians and Jews lived in neighborhoods that were known to them. Each sect was distinguished by its beliefs and customs, benefiting from the spirit of social tolerance in Damascus. The Turkmen, Kurds and others also lived in Damascus. There is no single community, while Arabic is the language spoken by most of the inhabitants of Damascus،There are reasons to push us to study the subject in the period in question, including the impact of the city in the Arab Islamic civilization, and the diversity of social life diversity of its components, although our study has focused on the conditions of the Arab Muslim community within the borders of Damascus, but did not neglect the elements and communities that included the Damascus society through The coexistence of these groups despite their mixing, which contributed to the cultural and anthropological and demographic construction that characterized the city of Damascus.

The research aims to give a clear picture of the religious holidays in Damascus, that ancient and important city among the cities of the Levant, as well as those who inhabit it are diverse religions and nationalities, and this is a variety of customs and traditions. Hence our research on Islamic

religious events in Damascus, Social things are characterized by some stability and slow change very severe, and this study required reference to many historical and geographical sources, books and other Arabic travel books that provided us with the appropriate historical information.

المقدمة

ضمت مدينة دمشق عدة أقوام، شّكل العرب المسلمين غالبيتهم العظمى، وإلى جانبهم عاش المسيحيون واليهود في أحياء عرفت بهم، وتميزت كل طائفة بعقائدها وعاداتها مستفيدة من روح التسامح الاجتماعي في مدينة دمشق، وعاش في مدينة دمشق أيضاً التركمان والأكراد وغيرهم، لهذا وجدنا أنفسنا أمام مجتمعات متعددة لا مجتمع واحد، في حين كانت اللغة العربية هي اللغة التي يتكلم بها أغلب سكان مدينة دمشق،

هناك مسوغات دفعتنا لدارسة الموضوع في المدة التي نحن بصددها منها أثر المدينة في الحضارة العربية الإسلامية، وتنوع الحياة الاجتماعية بتنوع مكوناتها، وإن كانت دراستنا قد أنصبت على أحوال المجتمع العربي الإسلامي ضمن حدود مدينة دمشق إلا أنها لم تهمل العناصر والطوائف التي ضمها المجتمع الدمشقي من خلال تعايش هذه الفئات على الرغم من اختلاطها، الأمر الذي أسهم في البناء الحضاري والانثوغرافي والديموغرافي الذي تميزت به مدينة دمشق.

يهدف البحث الى إعطاء صورة واضحة عن الاعياد الدينية في مدينة دمشق، تلك المدينة العريقة والمهمة بين مدن بلاد الشام، الى جانب من يسكنها فهي متنوعة الاديان والقوميات، ولهذا فهي متنوعة العادات والتقاليد، ومن هنا جاء بحثنا عن المناسبات الدينية الاسلامية في دمشق، ويظهر ان الامور الاجتماعية تتصف بشيء من الثبات والبطيء الشديدين في التغيير، وقد تطلبت هذه الدراسة الرجوع إلى العديد من المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحلات العربية وغيرها من الكتب التي قدمت لنا المعلومة التاريخية المناسبة.

أولا: الأعياد والمناسبات الدينية والاسلامية

زخرت الحياة العامة الدمشقية بمناسبات متعددة سواء ما تتعلق بالأفراح ام الأحزان خلال هذه الحقبة التاريخية شأنها في ذلك شأن بقية المدن والامصار الاسلامية، وكان للعرب المسلمين في هذه المدينة اعيادهم الخاصة كغيرهم من الأديان الأخرى في مدن الدولة العربية الاسلامية، وهي مناسبات يحتفلون بها معبرين عن فرحتهم وابتهاجهم، بالشكل الذي يليق بتلك المناسبات والأعياد، ومن اهم وابرز الاعياد:

١. عيد الفطر:

يرجع الاحتفال بهذا العيد إلى عهد الرسول (ﷺ)[١]،وتفاصيل الاحتفال هذا العيد تبدأ من ليلة ٢٧ من شهر رمضان الكريم، إذ يجتمع فيها الأهالي في الجامع الأموي، فيغني المغنون قصائد الوداع لرمضان ويرقص الدراويش وثيابهم مطرزه بشكل هندسي، وعلى رؤوسهم مثل علب اللبن الشامية العتيقة، ويدورون من حول أنفسهم[٢]، والمآذن تقوم في سواد الليل، تضحك للدنيا بنور المصابيح، والسحر يقرع بطبله عقب النهار، والباعة يبتكرون أناشيد لوداع رمضان من أروع الشعر[٣].

كان القاضي يجلس في مجلسه الخاص ينتظر من شاهد الرؤية الشرعية لهلال شهر شوال، وينظر عادة من جنوب البلد أو من شرفات المئذنة، ويشهد الشهود ويقضي القاضي بدخول العيد، فيسري حكمه على جميع الناس في المدينة [٤]. أما صلاة عيد الفطر فيستعد مع قرب الأيام الأخيرة من شهر رمضان أذ استعد الناس لصلاة عيد الفطر، فيتهيأ الولاة والأمراء وأصحاب الرتب على باب القصر، فإذا أعلن العيد استعدوا للصلاة، فيلبسون ثياب بيضاء موشحة، وفوق رؤوسهم مضلة[٥] شرط أن تكون بلون الثياب التي يلبسونها، ويكون خروجهم من باب العيد[٦] إلى المصلى ويبدءون بفرش الطراحات في المحراب ويعلق أيضاً سترين على يمينه ويساره، يضع في الأيمن «البسملة» و«الفاتحة» و﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[٧]، وفي الأيسر بعد الفاتحة ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾[٨]، فيصلى صلاة العيد بالتكبيرات المسنونة، وتقرأ في كل ركعة ما هو مرقوم في السترين تذكاراً، فإذا فرغ وسلم صعد الأمير أو الوالي إلى المنبر ليخطب خطبة العيد[٩] ويبين فضائله، وما يجب على المسلمين إتباعه للمحافظة على شعائر الإسلام، وكانت مظاهر الاحتفال بالعيد تتشابه في اغلب المدن الإسلامية، لاسيما في بغداد والقاهرة وبيت المقدس وغيرها[١٠]. ولا بد من الاشارة الى ان الاحتفال يبدأ عادة بزكاة الفطر، التي تسبق صلاة العيد، بعدها يجتمع المسلمون في المسجد لأداء مراسيم الصلاة[١١]، ثم ينصرفون إلى منازلهم.

من مظاهر الاحتفال بعيد الفطر عند المسلمين لبس الجديد من الملابس والتصدق على الفقراء والتزاور وكان المسلمون ينتهزون فرصة العيد للترويح عن أنفسهم بالتسلية واللهو المباح، والإقبال على تناول بعض الأطعمة[١٢]، والتي يتم التهيؤ لها قبل مدة، وقد يتخلل ذلك الخروج إلى المتنزهات[١٣]، وعرفت مدينة دمشق هذه الصور من الاحتفالات عبر عصورها المختلفة[١٤]. ويعبر الصوفية عن فرحتهم بهذه المناسبة من خلال ما يلبسون من ثياب بيض فضفاضة ويضعون على رؤوسهم (كلاها) وهو لباس مستطيل الشكل، أما شيخ الخانفاه أو الرباط فيضع

فوق الكلاها عمامة خضراء، وكانوا يقومون بحركات ايقاعية، فيدورون عل انفسهم على نغمات موسيقية مطربة[١٥].

كان أهل مدينة دمشق يحتفلون بهذه المناسبة بأخذ سماط كبير في القصور، يحضره ناس من جميع الفئات[١٦] وتوزيع الملابس والأطعمة والنقود الذهبية على الضيوف والموظفين على اختلاف درجاتهم[١٧] كما تقدم الحلل إلى الأمراء والإشراف وغيرهم في هذا العيد، لذلك سمي عيد الفطر (بعيد الحلل).وترى دمشق قائمة على قدم وساق، القلابات تنصب في كل مكان، في مقبرة الدحداح، وفي الحدائق والبساتين والبسطات[١٨] التي تفرح نفوس الأطفال.

أما في العصر الفاطمي فكان الحكام والأمراء وحتى العامة في دمشق يحتفلون بهذه المناسبة بالذهاب إلى الميدان الأخضر الشمالي بمدينة دمشق للاحتفال بهذه المناسبة فقد اشتهروا بأسمطتهم في الولائم العامة والخاصة، وسفراتهم الى المتنزهات وكان للأطفال وسائلهم للتعبير عن فرحتهم في هذه المناسبة، فيخرج ولدان، وقد صبغا جسدهما بالسواد فيضحكون الأطفال ويستدرون إحسان الكبار بالرقص والقفز ويرددون كلمة بيضة بيضة[١٩]،وكذلك شأن السلاجقة[٢٠]، الذين كان لهم احتفالات خاصة بهم بهذه المناسبة.

في هذا المعنى روى لنا ابن واصل جانباً من احتفالات الزنكيين، من ذلك، ذكره الاحتفال بعيد الفطر في عهد نور الدين إذ قال: ((ففي يوم العيد، وهو يوم الأحد... ركب نور الدين على الرسم المعتاد إلى الميدان الأخضر الشمالي بدمشق، لطعن الحلق، ورمي القبع[٢١]، وأمر، فضربت له في الميدان القبلي الأخضر، وأمر بوضع المنبر.. ثم مد السماط العام))[٢٢]، ويستمر ابن واصل في وصف الاحتفال في اليوم الثاني من العيد، فيقول: ((يوم الاثنين، ثاني شوال، ركب نور الدين مع خواصه وأصحابه، ودخل الميدان، والأمير همام الدين بن مودود وهو أكبر أمرائه يسايره وقال لنور الدين: (وهل تكون هنا مثل هذا اليوم في العام المقبل؟!)، فقال نور الدين: وقل هل تكون هنا بعد شهر؟ فإن السنة بعيدة))[٢٣]، ومما سبق من النصوص التي اوردها ابن واصل تتكون لنا الصورة التي يحتفل بها الحكام والامراء بهذه المناسبة السعيدة.

ومن مظاهر متابعة الاحتفالات بهذه المناسبة السعيدة من قبل العوام ومعظم الناس، أنهم يتجهون إلى الميدان الأخضر[٢٤]، للتمتع بمشاهدة العسكر وتدريباته[٢٥]، وفعالياته بصور الفروسية المختلفة، كما يذهب بعض من الناس استكمالاً لممارستهم إلى الربوة التي تقع على جبل قاسيون[٢٦]، والتي هي الأخرى من المتنزهات الجميلة التي يمارس فيها اللهو المباح بأنواعه.

٢. عيد الأضحى:

يحتفل المسلمون بهذا العيد منذ عهد الرسول(ﷺ) [٢٧]، إذ يبدأ بصلاة العيد، فيخرج الوالي ممتطياً صهوة جواده لصلاة العيد في فضاء فسح قرب القصر، ويخرج من قصره في موكب حافل مهيب يتقدمه الجند وحاملو الأعلام، ويركب الوالي فرسه ممسكاً بالعصا متقلداً بالسيف مرتدياً أبهى الملابس من الثياب البيضاء المطرزة بخيوط الذهب، واضعاً فوق رأسه العمامة البيضاء المزينة بأنواع الذهب والجواهر، تظله المظلة التي يمسك بها أحد أمراء الجند من خاصته، وعند بلوغه مكان الصلاة يكون في استقباله رجال الدين وكبار رجال الدولة، فينزل من فرسه ليؤم الناس للصلاة،[٢٨] ثم يخطب خطبة العيد[٢٩].

ثم يتلوها نحر الأضاحي، تقرباً إلى الله تعالى[٣٠]، ثم يقيمون الولائم، ويتصدقون بأنواع الصدقات على مستحقيها، ومن صور الاحتفال بهذه المناسبة تحضير الملابس الجديدة، وصنع الحلوى[٣١] بصورها المختلفة.

اهتمت مدينة دمشق بالاحتفال بعيد الأضحى في شيء من الأبهة[٣٢]، حيث يمتاز الاحتفال بدرجة كبيرة من الروعة[٣٣]، وكان عادتهم في أول يوم العيد وبعد الصلاة ((يقف لهم أئمتهم كاشفين رؤوسهم، داعين إلى ربهم، التماساً لبركة الساعة التي يقف فيها وفد الله عز وجل، وبحجيج بيته الحرام متوسلين، إلى أن يسقط قرص الشمس، ويقدّروا نفر الحاج، فينفصلوا باكين على ما حرموا ذلك الموقف العظيم بعرفات، وداعين إلى الله فعلهم ذلك))[٣٤]، وكان يتوجه قسم من أهل الشام ومنهم أهل مدينة دمشق إلى القدس في موسم الحج وهم الذين لم يستطيعوا الذهاب إلى مكة وهناك يضحون أضحية العيد[٣٥]، وذلك لقداسة المكان ومشاركة لإخوانهم في موسم الحج.وبعد الصلاة يذهب أهالي المدينة وما حولها إلى المقابر، لأنهم أدوا في الصلاة حق الله، والآن يؤدون حق الوفاء للأسلاف[٣٦]، من جهة أخرى يستغل العيد للخروج إلى المتنزهات المجاورة والبساتين ومنها الربوة والميدان الأخضر وغيرها، للتمتع بأيام العيد السعيد بجوار المزارع الجميلة من أجل تحقيق النزهة والمتعة[٣٧]، وكانت الأنوار تسطع بأرجاء المدينة في ليالي العيد، وتتجاوب أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير وتزدحم الأنهار بالزوارق وعلى جوانبها أنوار القناديل، وتتوافد عليها البشائر والوفود وتدق له الطبول، ثم يقدم موكب ضخم يملأ البلد بهجة وفرحة، وتذبح الذبائح في الطرق والساحات[٣٨]، والحكوات تستعد بالحكواتي والكركوزاتي (القرقوز)، والذي يعّد سينما في المدة التي نحن بصددها، فيصنع الأعاجيب ويمثلها ويخرجها فكان يُبدع في تمثيله[٣٩].

خلال ممارسة طقوس الاحتفال بهذا العيد تكون النساء منشغلات في البيوت لصنع (المعمول والتويتات والكرابيج) وهي حلويات ومعجنات شامية، اما الاطفال فنجدهم يقبلون أيدي الكبار، ويمدون أيديهم لتلقي العيديات[٤٠].

لم يقتصر احتفال أهل مدينة دمشق بالعيدين (الفطر والأضحى)، بل جعلوا من بعض المناسبات الاخر عيداً متميزاً ولعل ابرزها: عيد المولد النبوي، وعيد المحمل وكسوة الكعبة، فضلاً عن عيد غدير خمُ، وليلة الإسراء والمعراج، كما أنهم شاركوا أعياد المصريين كعيد نوروز ووفاء النيل، وشاركوا النصارى أعيادهم كعيد الشهيد والعذراء، والشعانين والحريق وغير ذلك[٤١].

٣- شهر رمضان:

تمتع شهر رمضان بفضائل كثيرة؛ إذ فيه أنزل القرآن الكريم، ولهذا كانت له مكانة خاصة تتصل بكرامته الدينية المقدسة، إذ يتم الاستعداد لهذا الشهر الكريم بتهيئة مستلزمات الطعام المناسب[٤٢]، وأنواع الحلوى التي يتناولها أهل دمشق في كل يوم خلال شهر رمضان، لما عرف عنهم من حسن التدبير والمهارة في هذه الأمور، فقد ذكر ابن بطوطة هذا بقوله: ((ومن فضائل دمشق أنه لا يفطر أحد منهم في ليالي رمضان وحده البتة، فإن كان من الأمراء والقضاء والكبراء، فإنه يدعو أصحابه والفقراء يفطرون عنده، ومن كان من التجار وكبار السوق، صنع مثل ذلك، ومن كان من الضعفاء والبادية، فإنهم يجتمعون كل ليلة في دار أحدهم، أو في المسجد، ويأتي كل أحد بما عنده، فيفطرون جميعاً))[٤٣]، ومن متابعتنا للنص الذي أورده ابن بطوطة، نستخلص فضائل شهر رمضان، وأثرها في إشاعة التعاون بين أفراد المجتمع الواحد، متمثلين دعوة الإسلام للتكافل الاجتماعي، وقد بدا لنا ذلك من خلال الموائد المختلفة لعموم الطبقات الاجتماعية في دمشق.

تزود الأسواق في هذا الشهر الكريم بالبضائع اللازمة له لتلبية حاجات الناس منها، وتعلق الدلالات التي تعبر عن احترام شهر رمضان وقدسيته، فهذا سوق الشماعين على سبيل المثال في دمشق خلال هذا الشهر المبارك[٤٤]، يعلن عن احتفاله بتعليق الفوانيس على واجهات المحال وجوانب الحوانيت[٤٥]، وهذا نوع من تحية لهذا الشهر المبارك.

الى جانب ذلك كانت من عاداتهم، أنه إذا ختم أحد أبنائهم القرآن الكريم في هذا الشهر، تقام له حفلة يحضرها القاضي وجماعة من شيوخه، بعدها يقوم الصبي خطيباً بين الحاضرين معبراً عن فرحته وشكره لهم، ومن مظاهر الاحتفال في هذه المناسبة تقديم الفاكهة الرطبة واليابسة، وتوقد الشموع الكثيرة التي توضع في وسط المسجد، وترج القناديل المحيطة بمحراب المسجد، والمثبتة بمسامير علقت عليه الشموع[٤٦]، وتستمر حفلة ختم القرآن الكريم على هذا

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2020 Volume:10 Issue : 2
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

النحو، إذ يرتدي الصبي كسوة مجزية مختلفة الألوان، ويجلس إلى جوار محراب المسجد، ليحضر شيخه، ليقيم صلاة التراويح بالحاضرين، من الرجال والنساء والصبي في المحراب، وحوله الشموع، فإذا أخرج من المحراب يستقبله سَدَنَة المسجد، ويوصلونه إلى المنبر، فيستوي مبتسماً، ويشير إلى الحاضرين مسلِّماً، ويجلس بين يده القراء، حتى إذا أكملوا جزءاً من القرآن الكريم يقوم الصبي، ويلقي الخطبة بين يديهم على درجات المنبر، وقسم من الحاضرين يمسكون الشمع بين أيديهم، ويرفعون أصواتهم : يا رب يا رب، عند كل فصل من فصول الخطبة حتى ينتهي من القراءة، فينزل الصبي، ويخص القاضي في مثل هذه الحفلات بطعام حافل وحلوى[٤٧] تكريماً له، وإسهاماً من المحتفلين بمشاركته.

تنهض في شهر رمضان الكريم المؤسسات الخيرية والأفراد بتوزيع الأطعمة والحلوى بين أفراد المجتمع، والفقراء منهم بصورة خاصة، فقد روي عن المدرسة الحنبلية في الصالحية، كانت تقوم بتوزيع الطعام في هذا الشهر[٤٨].

قبل العيد بيومين تعلن الفرحة فيه بخروج رجل بصورة مضحكة، يرتدي قلنسوة طويلة في أعلاها ذنب، وفي يده دف يدق عليه، وأمامه حمار مزين بالخرز الملون، ومعصب الرأس بالمناديل الملونة، فيدور على هذه الهيئة بالأزقة والشوارع، عارضاً ألعابه ورقصه، ويسمونه (جحش العيد)[٤٩]، وفي آخر يوم من شهر رمضان تقام في باب البريد– أحد أبواب الجامع الأموي– مأدبة حافلة[٥٠] بأنواع الأطعمة.

يستمع أهل دمشق في شهر رمضان إلى المواعظ والأدعية في المساجد، في الليل والنهار، وهو حال يعلن عن توجههم إلى الله تعالى طلباً للغفران والتوبة، ومن مظاهر تكريم شهر رمضان والصائمين فيه، أن نور الدين زنكي أمر بضرب طبلخانة في القلعة وقت السحر، لإيقاظ الصائمين، وقد خصص لصاحبها أجراً كبيراً[٥١].

٤ .يوم عاشوراء:

يعّد شهر المحرم أول شهر مبارك في السنة يجلهُ العرب، ويشير (الشيخ الصدوق)[٥٢] إلى أن في أول يوم من المحرم دعا زكريا "عليه السلام"، وفي عشر من المحرم وهو يوم عاشوراء أنزل الله توبة آدم "عليه السلام"، وفيه استوت سفينة نوح "عليه السلام" على الجودي، وفيه عبر موسى "عليه السلام" البحر، وفيه ولد عيسى بن مريم "عليه السلام"، وفيه أخرج الله يونس "عليه السلام" من بطن الحوت، وفيه أخرج الله يوسف "عليه السلام" من بطن الجب، وفيه تاب الله على قوم يونس "عليه السلام"، وفيه قتل داود "عليه السلام" جالوت[٥٣]، وكان العرب يجلُّونهُ منذ القديم[٥٤]، كما ويعّد يوم حزن عام، تعطل فيه الأسواق، ويخرج المنشدون إلى الجوامع ليلقوا الأناشيد في رثاء الإمام الحسين "عليه السلام"، وفي نفس اليوم[٥٥]

يفرش سماط يسمى "سماط الحزن" في بهو بسيط، يقدم عليه العدس والملوحات وخبز الشعير والمخللات والأجبان والألبان وعسل النحل، فإذا قرب الظهر وقف صاحب المائدة وأدخل الناس للأكل منه[٥٦]، وإذا انتهى السماط أغلق الباعة حواشيهم إلى ما بعد العصر[٥٧].

من مظاهر احترام المسلمين في مدينة دمشق وغيرها من المدن لأخرى لهذا اليوم أنهم كانوا يصومونه، فقد روى عن الرسول (ﷺ) انه لما هاجر إلى المدينة، رأى اليهود يصومون هذا اليوم، فسألهم عنه، فأجابوه أنه اليوم الذي اغرق فيه الله فرعون وآله، ونجى موسى ومن معه، فقال الرسول: ((نحن أحق بموسى منهم)) فصام وأمر الصحابة بصومه[٥٨].

ظل أهالي دمشق يحتفلون بذكرى هذا اليوم في العهد العباسي، ويلبسون ألوان حزينة، فغدا يوم عاشوراء يوماً من أيام الفاطميين والبويهيين الذين أرغموا أهل السنة على الاشتراك في أحيائه، وعّد الفاطميون هذه المناسبة من المناسبات الحزينة، فيجتمع الشعراء لينشدوا الرثاء في أهل البيت، ويقدم الفاطميون لهم الهدايا والجوائز[٥٩]، وأمر معز الدولة أحمد بن بويه الناس بتعطيل الأسواق في هذا اليوم من سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م، ومنع الطباخين من طهي الطعام، ونصب القباب في الأسواق وعليها السواد، وأقيمت المآتم في المساجد والدور[٦٠]

٥- **عيد النوروز**[٦١]:

هو بداية السنة الفارسية[٦٢]، الجديدة، وكانت مدينة دمشق تحتفل بهذا العيد الذي يعّد من المواسم المهمة، فأول أيام السنة الشمسية كان الناس يتبادلون فيه الهدايا، لكن أبطل هذا العيد لفترة من الفترات، وأعاده العباسيون والفاطميون[٦٣].

يعّد من المواسم القديمة، اتخذها الفرس لأحياء العام الجديد، ويحتفل به عند الاعتدال الربيعي ودخول الشمس في برج الحمل أي عند ابتداء فصل الربيع، فاتخذوا هذا اليوم موسماً يلبس فيه جنودهم ملابس الربيع والصيف، ويختلفون بعيد النوروز، الذي يسمى عندهم بعيد الفصح[٦٤].

وفي عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) أمر بتأخير النوروز لأنه تأثر من شكاوى المزارعين حيث جمعوا الخراج قبل نضوج الغلات، غير انه لما مات المتوكل ولي المستنصر أبطل ذلك، وأمر بجمع الخراج في الوقت الذي كان يجمع فيه أولاً، ولما ولي الخليفة المعتضد أمر بتأخير النوروز من جديد[٦٥].

في آخر العام يحتفلون بعيد المهرجان ويسمونه (روز مهر)، معناه محبة الروح، وكان من أكبر أعيادهم، ويوافق هذا العيد أول أيام الشتاء، وكانت تخلع ملابس الشتاء على القادة

وكبار رجال الخلافة، ويعد يوم الخامس من المهرجان من أعظم أيام العيد ويسمونه (رام روز) معناه المهرجان العظيم[٦٦].

أصدر الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي أوامره بمنع النصارى في مدينة دمشق من الاحتفال بالنوروز، وحرّم الألعاب التي تقام عند الاحتفال بهذا العيد، واستمر ذلك في عهد الخليفة المعز لدين الله الذي نادى وهدد بعقوبة كل من يخالف أمره، وكف العامة عن مثل هذه الاعمال ، يوم النوروز لأنها زادت عن حدها، وتأذى الناس، وكثرت شكواهم[٦٧]، لكن ابنه الخليفة العزيز بالله أعاد الاحتفال بهذا العيد، وكانت العادة أن تقدم الهدايا من الثياب الجديدة والفاكهة الموسمية كالموز والتمر والرمان إلى بعض الناس المحتاجين[٦٨].

يذكر أحد المؤرخين الذي زار مدينة دمشق ومصر آنذاك: ((ما رأيت أجمل من أيام النيروز والغطاس[٦٩] والميلاد والشعانين والمهرجان[٧٠] وغير ذلك[٧١] من أيام اللهو التي كان يسخون فيها رغبة في الترف، ذلك أنه لا يبقى صغير ولا كبير إلا خرج متنزهاً، فيضربون عليها المضارب الجليلة والسرادقات والمماليك المحررات، فيأكلون ويشربون ويسمعون ويتفكهون وينعمون))[٧٢].

٦- عيد رأس السنة الهجرية:

يعد من الأعياد الدينية، إذ تعود أهل مدينة دمشق بالاحتفال بهذا العيد، فكان بعضهم يذهب إلى قصر الوالي للتهنئة بالعام، في حين كان من العادات الأخرى هو نشر الزهور، ويرجع أصل هذه العادة إلى الأعياد التي كانت يحتفل بها في المدينة وتعود الفاطميون أن يضربوا نقوداً تذكارية في بداية هذا العيد تسمى (الغرة) وهي دنانير رباعية، ودراهم خفاف مدورة يوزعها على كبار رجال الدولة، وترسل قسم منها إلى البلاد والولايات المجاورة[٧٣].

٧- ليالي الوقود الأربع[٧٤] (ليالي رجب وشعبان):

هي الليالي التي تسبق أول ومنتصف شهري رجب وشعبان، وتعد من أشهر المواسم التي اختصت بها مدينة دمشق خاصة والدولة الفاطمية عامة، منها تضاء جميع المساجد والشوارع[٧٥]، ويشق فيها موكب عظيم يتقدمه الشهود، وتوزع فيه الحلوى، ويركب الوزير أو القاضي في موكب يطوف بجميع الجوامع، فتفرق الهدايا والحلوى، أمامه جماعة يحملون الشموع والقناديل والبخور في مجامر الذهب والفضة[٧٦].

يصف القلقشندي موكب الوقود في أول رجب حيث تحمل الشموع إلى دار القاضي ليلة مستّهل رجب، ينتظرون ركوبه، فيركب من داره بهيئاته، وأمامه الشمع الموقود والمحمول إليه مع المندوبين لذلك يحملون من كل جانب، فمنهم من يحمل ثلاث شمعات إلى اثنين إلى واحدة

ويمضي الناس في مدينة دمشق فيصلوّن صلاة المغرب في الجامع، والخطباء تخطب في المساجد[٧٧]، والمؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للولاة والأمراء[٧٨].

يتضح مما سبق ان عادات الناس في الأعياد هي واحدة في المدن الإسلامية إلى حد ما، حيث تعلق الزينة، ويقوم الناس بتوزيع الهدايا والحلوى وغيرها، ويقدمون الولائم ويتصدقون على الفقراء، وكانوا يبالغون في هذه المناسبات في التوسعة مع العلماء وتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين، في حين يبادر الكثير لزيارة الأقارب من باب صلة الرحم أو الذهاب إلى المتنزهات، وهذا يعني أن ولاة مدينة دمشق يقومون بالاحتفال في ولآياتهم على الأسلوب نفسه الذي يحدث في القاهرة خلال العصر الفاطمي[٧٩].

تختص ليلة النصف[٨٠] من شعبان بميزة أخرى ذات طابع ديني خاص فيها، إذ يقرأ أهل الشام ومنهم أهل مدينة دمشق بعد صلاة العشاء سورة ياسين ثلاث مرات، وبعدها يلقي الإمام دعاء يتوجه إلى الله سبحانه، ويذكر شيخ الربوة ما يوفد في الجامع فيقول: ((توفد الناس في ليلة النصف من شعبان اثنا عشر قنديل، بخمسين قنطار مدينة دمشقياً غير ما يوفد في المدارس والترب والخوانق والربط))[٨١]، وإننا إذ ننقل هذا النص نتحفظ على ما ذكر فيه مما يوقد من مصابيح، لان واقع الحال لا يؤيد ذلك لكثرته ولكنه يعطي صورة عن ما يوقد من مصابيح، وكان الناس تتبع التعاليم كالصيام في بعض أيام شهري رجب وشعبان، لذلك كان يختلفون بهذه الليالي الأربعة، كما يحتفلون بشهر رمضان[٨٢].

هناك ليال أخرى يحتفل بها اهل دمشق منها يوم السابع والعشرين من رجب وذلك بقراءة قصة الإسراء والمعراج، ثم يتخلل ذلك قيام الأطفال بتوزيع الحلوى، فضلاً عن الأطعمة الشهية، وهذه الاحتفالات كانت موجود في عموم مدينة دمشق، ويبدو أن الفاطميين أكدوا عليها وعدوها من الأعياد الرسمية، واختفت بمجيء الزنكيين ومن بعدهم الأيوبيين والمماليك، فأقتصر الاحتفال على الجانب الشعبي، ولم يكن له صفة رسمية[٨٣].

الى جانب ذلك كان لمدينة دمشق أعياد متعددة، أخرى منها ما كان له كان له مواعيد ثابتة، كخميس البيض[٨٤]، والأعياد الزراعية كعيد الزبيب[٨٥]، مواعيد ثابتة، كخميس البيض[٨٦]، والأعياد الزراعية كعيد الزبيب[٨٧] وعيد الجوزة[٨٨] وعيد البربارة وهو وقت الأمطار، وعيد الصليب وهو وقت قطاف العنب، وومنها ما كان موسمي كعيد العنصرة وهو موسم الحر، واحتفالات بعد تساقط الثلج[٨٩].

هكذا نجد أن الكثير الأعياد والمناسبات[٩٠] التي أشرنا إليها ما هي إلا امتداداً لبعض العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع العربي، وقد تلاءمت هذه المناسبات

مع طبيعة المجتمع الشامي لاسيما والتعددية التي كان يتميز بها، ويلاحظ أن الكثير من تلك العادات والتقاليد التي تخص المناسبات مازالت مستمرة إلى يومنا هذا دلالة على تأصل هذه العادات في المجتمع الشامي لاسيما في مدينة دمشق.

الهوامش

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، تحقيق: قاسم الشماعي، (بيروت–١٩٨٧م)، ٢٣٦/٢؛ الترمذي، ابو عيسى محمد، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة الإسلامية، (د.ت–د.م)، ٤١٠/٢ وما بعدها.

٢ الطنطاوي، علي، دمشق صور من جمالها وعبر من نضالها، دار الفكر، (دمشق – ١٩٥٩م)، ص١٣٣.

٣ الطنطاوي، دمشق، ص١٣٤.

٤ – الطنطاوي، دمشق، ص١٣٨.

٥ – ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام القيسراني(ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، حققه وقدم له: أيمن فؤاد سيد، دار صادر، (بيروت–١٤١٢هـ/١٩٩٢م)،ص١٧٧؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مطبعة الأميرية، (القاهرة–١٩١٤م)، ٤٦٩/٣.

٦ – أحد أبواب القصر كان يفتح في واجهته الشرقية، وسمي باب العيد لأن الخليفة كان يستخدمه في الذهاب إلى صلاة العيدين في المصلى، ابن الطوير، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، ص١٧٨.

٧ – سورة الأعلى، آية «١».

٨ – سورة الغاشية، آية «١».

٩ – ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ص١٧٨–١٧٩.

١٠ – حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي، دار ومكتبة الجيل، (بيروت–٢٠٠٥)، ٣٥٤/٢.

(١١) كان الرسول(ﷺ) ورفيقاه أبو بكر وعمر، يصلون صلاة العيدين قبل الخطبة، ثم يخطبون، الترمذي، سنن الترمذي، ٤١١/٢.

١٢ – باشا، حسن، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، (القاهرة – ١٩٧٥م)، ص١٣٠.

١٣ – ذكر ابن شداد المتنزهات الموجودة في مدينة دمشق والتي يرتادها أهلها في هذه المناسبات، ابن شداد، عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، (دمشق–١٩٥٦م)، ص١٨٠ وما بعدها.

١٤ – السامرائي، التقاليد والعادات الدمشقية، ص١٧٥.

١٥ – احمد، المجتمع الإسلامي، ص٢٤٨، نقلاً عن مخطوط مخدرات العصور، ورقة (٥٧)؛ السامرائي، التقاليد والعادات، ص١٧٦.

١٦ – ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٠٥/٤.

١٧ – القلقشندى، صبح الأعشى، ٥١٥/٣.

١٨ – وهي دكاكين من خشب لها طبقات وتغطى بالستائر ذات اللون الأخضر والأحمر، وتصف عليها السكاكر والألاعيب، الطنطاوي، دمشق، ص١٣٥.

١٩ – المقريزي، الخطط المقريزية، ٤٩٠/١، وما بعدها؛ علي، خطط الشام، ٢٩٣/٦.

(٢٠) المقريزي، الخطط المقريزية، ٤٩٠/١، وما بعدها؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، المجتمع المصري عصر السلاطين المماليك، (القاهرة، ١٩٦٢م)، ص١٧٦، وما بعدها.

(٢١) وهي كلمة تركية، ومعناها الاصطلاحي الهدف الذي يستعمل في اللعبة، المقريزي، السلوك، ٢١٨/١، احمد، احمد رمضان، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام، (القاهرة–١٩٧٧م)، ص٢٩٣.

[٢٢] ابن واصل، مفرج الكروب، ١/٢٦٠-٢٦١؛ البنداري، سنا البرق الشامي، ص٣١.
[٢٣] ابن واصل، مفرج الكروب، ١/٢٦١-٢٦٢؛ أبن قاضي شهبه ، بدر الدين، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: محمود زايد، (بيروت- ١٩٧١)، ص٢٢٨.
[٢٤] ابو البقاء، عبد الله بن محمد البدري الدمشقي(ت حوالي ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، نزهة الأنام في محاسن الشام، مطبعة السلفية، (القاهرة-١٣٤١هـ)، ص ص٧٧-٧٨.
[٢٥] ويقع قرب القلعة، وإلى جواره ميدان الحصا، وقد وصفه ابن جبير أروع وصف، بقوله: (هو أبدع المناظر)، رحلة أبن جبير، ص٢٧٧.
[٢٦] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ص١٨١، وما بعدها.
[٢٧] البخاري، صحيح البخاري، ٢/٤٣٦؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٢/٤١٠.
[٢٨] – كان ولاة مدينة دمشق يقومون بالأسلوب نفسه الذي يحدث بالقاهرة في العصر الفاطمي محاسنة، تاريخ دمشق، ص١٩٤.
[٢٩] – سلام، محمد زغلول، الأدب في العصر الفاطمي (الكتابة والكتاب)، منشأ المعارف، (الإسكندرية – د.ت)، ص١٣٦.
[٣٠] باشا، حسن، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، (القاهرة – ١٩٧٥م)، ص١٣٠-١٣١.
[٣١] عاشور، سعيد عبد الفتاح وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، (القاهرة-١٩٨٧م)، ص٢٦٩.
[٣٢] – نظام هذين العيدين متشابه، إلا في أمرين لم يتوفرا في عيد الفطر، وهو نظام الفطرة في أول أيام عيد الفطر، حيث كان يستبدل به نظام الأضحية في عيد الأضحى، القلقشندي، صبح الأعشى، ٣/٦١٤.
[٣٣] – يقام في أول يوم منه سماط حافل، ويتميز بركوب الخيل إلى المنحر ثلاث مرات متواليات في أيامه الثلاثة الأولى، واشتراكه في إجراءات النحر القلقشندي، صبح الأعشى، ٣/٦١٣-٦١٤.
[٣٤] – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٦٤؛ رحلة ابن بطوطة، ابو عبد الله بن ابراهيم (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المعروفة بـ(تحفة النظّار في غرائب الأمصار)، دار صادر، (بيروت-١٩٦٤م)، ص١٠٦.
[٣٥] – خسرو، ناصر، سفرنامه، ترجمة: يحيى خشاب، (بيروت – ١٩٨٣م)، ص٥٥.
[٣٦] – الطنطاوي، دمشق، ص١٤١.
[٣٧] – ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ص٨١؛ أبو البقاء، نزهة الأنام، ص ص٧٧-٧٨.
[٣٨] – الطنطاوي، دمشق، ص١٣٣.
[٣٩] – الطنطاوي، دمشق ، ص١٣٥.
[٤٠] – الطنطاوي، دمشق، ص١٣٦.
[٤١] – سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص١٣٦.
[٤٢] والجدير بالذكر أن دمشق تصدر إلى تجار مصر الذين يستقبلون هذه البضائع في شارع باب النصر، ليعرضوها للمستهلكين، وهي مختلفة ومتنوعة، تشتهر بها دمشق، مثل الزيت والصابون والجوز واللوز والفستق... الخ.
[٤٣] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص١٠٥.
[٤٤] الغزولي، علاء الدين بن عبد الله البهائي، مطالع البدور في منازل السرور، ط٤، مطبعة الوطن، (د.م-١٩٨٢م)، ص١٥٧؛ احمد، المجتمع الإسلامي، ص٢٤٥.
[٤٥] أبو البقاء، نزهة الأنام، ص١٢٩؛ احمد، المجتمع الإسلامي، ص٢٤٥.
[٤٦] احمد، المجتمع الإسلامي، ص٢٤٤، نقلاً عن مخطوط مخدرات العصور، ورقة ٤٣.
[٤٧] احمد، المجتمع الإسلامي، ص٣٤٤، نقلاً عن مخطوط مخدرات العصور، ورقة ٣٤.
[٤٨] ابن كتان، محمد بن عيسى(ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، المروج السندسية الفسيحة، تحقيق: محمد احمد دهمان، (دمشق-١٩٤٧م)، ص١١١.
[٤٩] احمد، المجتمع الإسلامي، ص٢٤٨.
[٥٠] ابو البقاء، نزهة الأنام، ص١٣٦؛ احمد، المجتمع الإسلامي، ص٢٤٨.
[٥١] ابن كثير، البداية والنهاية، ١/٢٩٩.

[٥٢] – الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين(ت ٣٨١هـ/٩٩٣م)، المقنع، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، (قم–١٩٩٩م)، ص٢٠٨.

[٥٣] – الشيخ الصدوق، المقنع ، ص٢٠٨.

[٥٤] – ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٢٢٣.

[٥٥] – كان الناس في مدينة دمشق في العصر الأموي نصفين، فالأمويون السنيون اتخذوا من هذا اليوم عيداً يبتهجون فيه، فيلبسون الجديد من الثياب، ويتزينون، ويكتحلون ويقيمون الولائم، فيثير الفرح والسرور في نفوسهم، أما الشيعة في مدينة دمشق من أنصار الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" وأولاده، فأنهم اتخذوا من هذا اليوم مأتماً يبكون فيه ويظهرون أشد مظاهر الحزن، وظل الشيعة يذكرون هذا اليوم، فيبكي فيه الرجال والنساء، وتنشد النساء من أهل البيت الشعر نادبات باكيات، البيروني، الآثار الباقية، ص٣٣٩.

[٥٦] – ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٢٢٤.

[٥٧] – المقريزي، الخطط المقريزية، ٤٣٢/١.

[٥٨] – البيروني، الآثار الباقية، ص٣٣٤.

[٥٩] – ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ص٢٢٣–٢٢٤.

[٦٠] – حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص٦٥٤.

[٦١] – أصل النوروز يرجع إلى أن سليمان بن داود لما فقد خاتمه الذهب عند ملكه، رد إليه بعد أربعين يوماً، فأعاده إليه ملكه واتته الملوك وعكفت الطيور، فقالت الفرس (نوروز آفد) أي جاء اليوم الجديد: فسمي بذلك "نوروز" وأمر سليمان الريح فحملته، ورآه خطاف فقال: "يا أيها الملك إن لي عشاً فيه بيضات، فأعدل لا تحمله"، فعدل سليمان، ولما نزل على الأرض ثانية حمل الخطاف في منقاره ماء، فرشه بين يدي الملك، فذلك أصل رش الماء والهدايا في النوروز، ينظر: البيروني، محمد بن أحمد الخوارزمي(ت٤٤٠هـ/١٠٤٩م)، الآثار الباقية على القرون الخالية، مطبعة برلين، (د.م – ١٩٢٣م)، ص ص٢١٦–٢١٧.

[٦٢] وهي بداية السنة الفارسية Mazhery, Live, Qutidiem, p.64، ويصف المقريزي أن النوروز القطبي في أيامهم، وتغلق الأسواق، وتوزع الكسوة مع رجال الدولة، الخطط المقريزية، ٣٩٣/١.

[٦٣] – Mazabery,. Ali , Lavie Quzidienndes Moyen Age ,p64 .

[٦٤] – ثم نقله المسلمون إليهم، وصاروا يقدمون فيه الهدايا إلى السلطان، كما يصنع الفرس، ينظر: البيروني، الآثار الباقية، ص٢١٧؛ المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت٣٧٥هـ/٩٨٦م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، (ليدن–١٩٠٦م)، ص١٨٢.

[٦٥] – مسكويه، تجارب الأمم، ، ٢٥٩/٢.

[٦٦] – البيروني، الآثار الباقية، ص٢٢٣.

[٦٧] – المقريزي، الخطط المقريزية، ٤٩٣/١.

[٦٨] – المقريزي، الخطط المقريزية ، ٤٩٣/١–٤٩٤.

[٦٩] – وهو من أعياد النصارى وشاركهم المسلمون في الاحتفال به، فكانت تتوافد فيه المشاعل والشموع، وتقدم فيه المأكولات والمشروبات، وخصوصاً بالفترة الفاطمية، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٢٥/٢؛ الخطط المقريزية، ٢٦٥/١–٢٦٦.

[٧٠] وهو نهاية السنة الفارسية، باشا، دراسات في تاريخ الحضارة، ص ص١٣٠–١٣١.

[٧١] باشا، دراسات في تاريخ الحضارة، ص١٣٠؛ العقاد، العبقريات الاسلامية، ٢٤٢/٢.

[٧٢] – المقريزي، الخطط، ٢٦٥/١؛ سلام، الأدب في العصر الفاطمي، ص١٤٠.

[٧٣] – القلقشندي، صبح الأعشى، ٦٢٠/٣.

[٧٤] – يرجع أصل هذا الاحتفال بهذه الليالي إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، الذي كان يطلب إلى أهل مكة أن يوقدوا النار ليلة غرة محرم ليهتدي الحجاج، واستمر الحال على ذلك حتى ولآية عبد الله بن داوود، فأمر أهل مكة أن يوقدوا النار ليلة أول رجب، المقريزي، الخطط المقريزية، ٤٦٤/١.

[٧٥] – المقريزي، الخطط المقريزية، ٤٦٤/١–٤٦٥.

[٧٦] – ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٢٢٠.

[٧٧] – القلقشندي، صبح الأعشى، ٤٩٩/٣.

[٧٨] – المقريزي، الخطط المقريزية، ١/٤٦٦–٤٦٧؛ ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٢٢٠.
[٧٩] – المقريزي، الخطط المقريزية، ١/٤٦٥.
[٨٠] – ودخلت ليلة الخامس عشر، فإذا انقضت هذه الليلة استدعى منه الشمع ليكمل نقصه حتى يركب به في أول شعبان ونصفه على الهيئة التي وصفناها أعلاه والأسواق معمورة بالحلوى، ويتفرغ الناس لذلك في تلك الليالي الأربعة، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٢٢٣.
[٨١] –شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي(ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م)، تحفة الدهر في عجائب البر والبحر، (بطرسبورغ– ١٨٦٥ م)، ص١٩٣.
[٨٢] – متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تحقيق: محمد عبد الهادي، دار الكتاب العربي، (بيروت–١٩٦٧م)، ٢/٦٥٨.
[٨٣] – ابن كتان، المروج السندسية، ص١١١.
[٨٤] – يقصد به أن سكان مدينة دمشق يخرجون فيه جميعاً إلى القابون، نساءً ورجالاً وأطفالاً ويختلط بعضهم ببعض، وكان نائب والي دمشق يأمر أحياناً بإبطال هذا العيد إن ظهر فيه بعض المفاسد الأخلاقية، وتبلغ أوامره للناس عن طريق المنادين، برغوت، السيد عبد الودود، جوانب اجتماعية من تاريخ دمشق، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الدار المتحدة للنشر، (بيروت – ١٩٧٣م)، ص٤١٠.
[٨٥] – موعده عند نهاية قطاف العنب، ويحتفل فيه الفلاح ابتهاجاً بجني محصوله كله، وتوفر ثمنه بين يديه وفيه يدفع ديونه، ويعقد قران أبنائه، برغوت، جوانب اجتماعية من تاريخ دمشق، ص٤١٠.
[٨٦] – يقصد به أن سكان مدينة دمشق يخرجون فيه جميعاً إلى القابون، نساءً ورجالاً وأطفالاً ويختلط بعضهم ببعض، وكان نائب والي دمشق يأمر أحياناً بإبطال هذا العيد إن ظهر فيه بعض المفاسد الأخلاقية، وتبلغ أوامره للناس عن طريق المنادين، برغوت، جوانب اجتماعية من تاريخ دمشق، ص٤١٠.
[٨٧] – موعده عند نهاية قطاف العنب، ويحتفل فيه الفلاح ابتهاجاً بجني محصوله كله، وتوفر ثمنه بين يديه وفيه يدفع ديونه، ويعقد قران أبنائه، برغوت، جوانب اجتماعية من تاريخ دمشق، ص٤١٠.
[٨٨] – عيد يحتفل به الفلاح عند انتهاء قطافه للجوز، برغوت، جوانب اجتماعية من تاريخ دمشق، ص٤١٠.
[٨٩] – هو احتفال خاص بشباب مدينة دمشق وصغار أبنائها، فكانوا يصنعون من الثلج تماثيل على شكل أُسود ضخمة، يصنعون واحداً منها غربي المدينة، وثانياً شرقها، وثالثا في وسط السوق، والرابع على باب خان الصابوني، ثم يضعون أسداً منها على منصة كبيرة من الخشب ويدورون به على الأسواق يطلبون من الناس المال، برغوت، جوانب اجتماعية من تاريخ دمشق، ص٤١٢.
[٩٠] – وهذه المناسبات كان يحتفل بها أهالي مدينة دمشق أيام الفاطميين، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ص١١٨–١١٩.

المصادر والمراجع

ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام القيسراني(ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، حققه وقدم له: أيمن فؤاد سيد، دار صادر، (بيروت–١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ابو عبد الله بن ابراهيم (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المعروفة بـ(تحفة النظّار في غرائب الأمصار)، دار صادر، (بيروت–١٩٦٤م).
ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في سلاطين مصر والقاهرة، دار الكتب العربية، (القاهرة– د.ت).
ابن شداد، عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، (دمشق–١٩٥٦م).
أبن قاضي شهبه ، بدر الدين، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: محمود زايد، (بيروت– ١٩٧١).
ابن كتان، محمد بن عيسى(ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، المروج السندسية الفسيحة، تحقيق: محمد احمد دهمان، (دمشق–١٩٤٧م).
ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، (بيروت– د.ت).

ابن واصل، محمد بن سالم نصر الله(٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق:جمال الدين الشيال، (مصر – ١٩٥٣).
ابو البقاء، عبد الله بن محمد البدري الدمشقي(ت حوالي ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، نزهة الأنام في محاسن الشام، مطبعة السلفية، (القاهرة–١٣٤١هـ).
ابو البقاء، عبد الله بن محمد البدري الدمشقي(ت حوالي ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، نزهة الأنام في محاسن الشام، مطبعة السلفية، (القاهرة–١٣٤١هـ).
احمد، احمد رمضان، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام، (القاهرة–١٩٧٧م).
باشا، حسن، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، (القاهرة – ١٩٧٥م).
البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، تحقيق: قاسم الشماعي، (بيروت–١٩٨٧م).
برغوت، السيد عبد الودود، جوانب اجتماعية من تاريخ دمشق، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الدار المتحدة للنشر، (بيروت – ١٩٧٣م).
البنداري، قوام الدين أبو الفتح علي بن محمد(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، سنا البرق الشامي، تحقيق: فتحية النبراوي، (القاهرة– ١٩٧٩).
البيروني، محمد بن أحمد الخوارزمي(ت٤٤٠هـ/١٠٤٩م)، الآثار الباقية على القرون الخالية، مطبعة برلين، (د. م – ١٩٢٣م).
الترمذي، ابو عيسى محمد، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة الإسلامية، (د.ت–د. م).
حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي، دار ومكتبة الجيل، (بيروت–٢٠٠٥).
ـــــــــالدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، (مصر–١٩٥٨م).
خسرو، ناصر، سفرنامه، ترجمة: يحيى خشاب، (بيروت – ١٩٨٣م).
ابن جبير، محمد بن أحمد(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، (بيروت–١٩٦٤م).
السامرائي، فراس سليم حياوي، التقاليد والعادات الدمشقية، دار الاوائل، (دمشق– ٢٠٠٤م).
سلام، محمد زغلول، الأدب في العصر الفاطمي (الكتابة والكتاب)، منشأ المعارف، (الإسكندرية – د.ت).
شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي(ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م)، تحفة الدهر في عجائب البر والبحر، (بطرسبورغ– ١٨٦٥ م).
الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين(ت ٣٨١هـ/٩٩٣م)، المقنع، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، (قم–١٩٩٩م).
الطنطاوي، علي، دمشق صور من جمالها وعبر من نضالها، دار الفكر، (دمشق – ١٩٥٩م).
عاشور، سعيد عبد الفتاح وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، (القاهرة–١٩٨٧م).
عاشور، سعيد عبد الفتاح، المجتمع المصري عصر السلاطين المماليك، (القاهرة، ١٩٦٢م).
العقاد، محمود، العبقريات الاسلامية، القاهرة، د.ت.
علي، محمد كرد، خطط الشام، مطبعة الحديثة، (دمشق – ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م).
الغزولي، علاء الدين بن عبد الله البهائي، مطالع البدور في منازل السرور، ط٤، مطبعة الوطن، (د.م–١٩٨٢م).
القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مطبعة الأميرية، (القاهرة–١٩١٤م).
متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تحقيق: محمد عبد الهادي، دار الكتاب العربي، (بيروت–١٩٦٧م).
محاسنة، تاريخ دمشق، ص١٩٤.
مسكويه، ابي علي احمد بن محمد(ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، (مصر–١٣٣٣هـ/١٩١٥م).

المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت٣٧٥هـ/٩٨٦م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، (ليدن–١٩٠٦م).
المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (القاهرة–١٩٥٦م).
ـــــــــاتعاظ الحنفا لأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت– ٢٠٠١م).
Mazabery. Ali , Lavie Quzidienndes Moyen Age , Paris , 1916 ,

Sources and references

Ibn al-Tuwair, Abu Muhammad al-Murtada Abd al-Salam al-Qaysrani (d. 617 AH / 1220 CE), a walk by Al-Muqalateen in Akhbar al-Dawlatan, achieved and presented .(to him: Ayman Fouad Sayyid, Dar Sader, (Beirut -1412 AH / 1992 AD
Ibn Battuta, the Journey of Ibn Battuta, Abu Abdullah bin Ibrahim (d. 779 AH / 1377 CE), the journey of Ibn Battuta known as (The Masterpiece's Curiosity in the Strange .(Things), Dar Sader, (Beirut - 1964 AD
Ibn Taghry Bardi, Jamal al-Din Abu Al-Mahasin Yusef (d. 874 AH / 1470 CE), the .(bright stars in the Sultans of Egypt and Cairo, Dar Al-Kutub Al-Arabiya (Cairo-DT
Ibn Shaddad, Izz al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Ali bin Ibrahim (d. 684 AH / 1285 CE), Dangerous Ethics in the mention of the princes of Al-Sham and Al-Jazeera, .(investigation: Sami Al-Dahan, (Damascus - 1956 AD
The son of Qadi Shahba, Badr al-Din, the planets Dora in the Nuri biography, .(investigation: Mahmoud Zayed, (Beirut - 1971
Ibn Kattan, Muhammad bin Issa (d. 1153 AH / 1740 AD), the spacious Sindhuric .(promoter, investigation: Muhammad Ahmad Dahman, (Damascus - 1947 AD
Ibn Katheer, Imad al-Din Abu al-Fida` Ismail (d. 774 AH / 1372 CE), The Beginning .(and the End, Arab Heritage Revival House, (Beirut - DT
Ibn Wasil, Muhammad bin Salem Nasrallah (697 AH / 1298 CE), Moufarrej Al-Karoub in Akhbar Bani Ayoub, investigation: Jamal Al-Din Al-Shayal, (Egypt - .(1953
Abu al-Waqqa, Abdullah bin Muhammad al-Badri al-Dimashqi (circa 850 AH / 1446 .(CE), Anam al-Anam in Mahasin al-Sham, Salafiyya Press, (Cairo-1341 AH
Abu al-Waqqa, Abdullah bin Muhammad al-Badri al-Dimashqi (circa 850 AH / 1446 .(CE), Anam al-Anam in Mahasin al-Sham, Salafiyya Press, (Cairo-1341 AH
.(Ahmad, Ahmad Ramadan, the Islamic Society in Bilad al-Sham, (Cairo-1977 AD
.(Pasha, Hassan, Studies in the History of Islamic Civilization, (Cairo - 1975 AD
Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim (d. 256 AH / 869 CE), .(Sahih al-Bukhari, investigation: Qasim al-Shammai, (Beirut-1987 AD
Barghout, Mr. Abdel-Wadoud, Social Aspects of the History of Damascus, International Conference on the History of Bilad Al-Sham, United Publishing House, .((Beirut - 1973 AD
Al-Bandari, Qawam al-Din Abu al-Fath Ali bin Muhammad (d. 643 AH / 1245 CE), .(Sana al-Barq al-Shami, investigation: Fathiya al-Nabarawi, (Cairo - 1979
Al-Biruni, Muhammad ibn Ahmad al-Khwārizm ((d. 440 AH / 1049 CE), The

.(Remaining Effects on the Empty Centuries, Berlin Press, (AD - 1923 AD
Al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad, The Righteous Mosque (Sunan Al-Tirmidhi),
.Investigation of Ahmed Muhammad Shaker, Islamic Library, (D.D
Hassan, Hassan Ibrahim, History of Political, Religious, and Social Islam, Al-Jeel
.(House and Library, (Beirut-2005
The Fatimid State in Morocco, Egypt, Syria and the Arab Countries, _____
.(Egyptian Renaissance Library, (Egypt 1958 AD
.(Khusraw, Nasser, Safranama, translation: Yahya Khashab, (Beirut - 1983 AD
Ibn Jubair, Muhammad bin Ahmed (d. 614 AH / 1217 AD), the journey of Ibn Jubair,
.((Beirut - 1964 AD
Al-Samarrai, Firas Salim Hiawi, Damascene Traditions and Customs, Dar Al-Awael,
.((Damascus, 2004 AD
Salam, Muhammad Zaghloul, Literature in the Fatimid Era (Writing and Book), The
.(Origin of Knowledge, (Alexandria - DT
Sheikh of Rabwah, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr Al-
Dimashqi (d. 727 AH / 1327 AD), masterpiece of the eternity in the wonders of land
.(and sea, (Petersburg - 1865 AD
Sheikh al-Saduq, Muhammad bin Ali bin al-Hussein (d. 381 AH / 993 CE), Al-
.(Qom -1999 AD) ، ط Muqana, investigation: Imam al-Mahdi Institution
Al-Tantawi, Ali, Damascus Pictures of her beauty and lessons from her struggle, Dar
.(Al-Fikr, (Damascus - 1959 AD
Ashour, Saeed Abdel-Fattah et al., Studies in the History of Arab-Islamic Civilization,
.((Cairo-1987 AD
Ashour, Saeed Abdel-Fattah, The Egyptian Society, The Age of the Mamluk Sultans
.((Cairo, 1962 AD
.Akkad, Mahmoud, Islamic Geniuses, Cairo, d
Ali, Muhammad Kurd, The Plans of the Levant, Al-Haditha Printing Press,
.((Damascus - 1343 AH / 1925 CE
Al-Ghazouli, Ala Al-Din Bin Abdullah Al-Baha'i, “Al-Badour” in Manazur Al-
.(Surour, 4th floor, Al-Watan Press, (d. 1982-1982
Al-Qalqashandi, Abu al-Abbas Ahmad bin Ali (d. 821 AH / 1418 CE), Subh al-Asha
.(in the construction industry, Al-Amiriya Printing Press, (1914 CE
Metz, Adam, Islamic Civilization in the Fourth Hijri Century, Achievement:
(Muhammad Abd al-Hadi, Dar al-Kitab al-Arabi (Beirut-1967 AD
.Mahasna, History of Damascus, p. 194
Mesquia, Abi Ali Ahmed bin Muhammad (d. 421 AH / 1030 CE), Nations
(Experiences, Al-Tamdun Industrial Company Press, (Egypt -1333 AH / 1915 CE
Al-Maqdisi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed (d. 375 AH / 986 CE), the best
.(divisions in knowledge of the regions, 2nd edition, Braille Press, (Leiden -1906AD
Al-Maqrizi, Abu al-Abbas Taqi al-Din Ahmad bin Ali (d. 845 AH / 1441 CE), The
behavior of knowing the states of the kings, by: Muhammad Mustafa Ziyada (Cairo -
.(1956 AD
،Mazabery. Ali, Lavie Quzidienndes Moyen Age, Paris, 1916